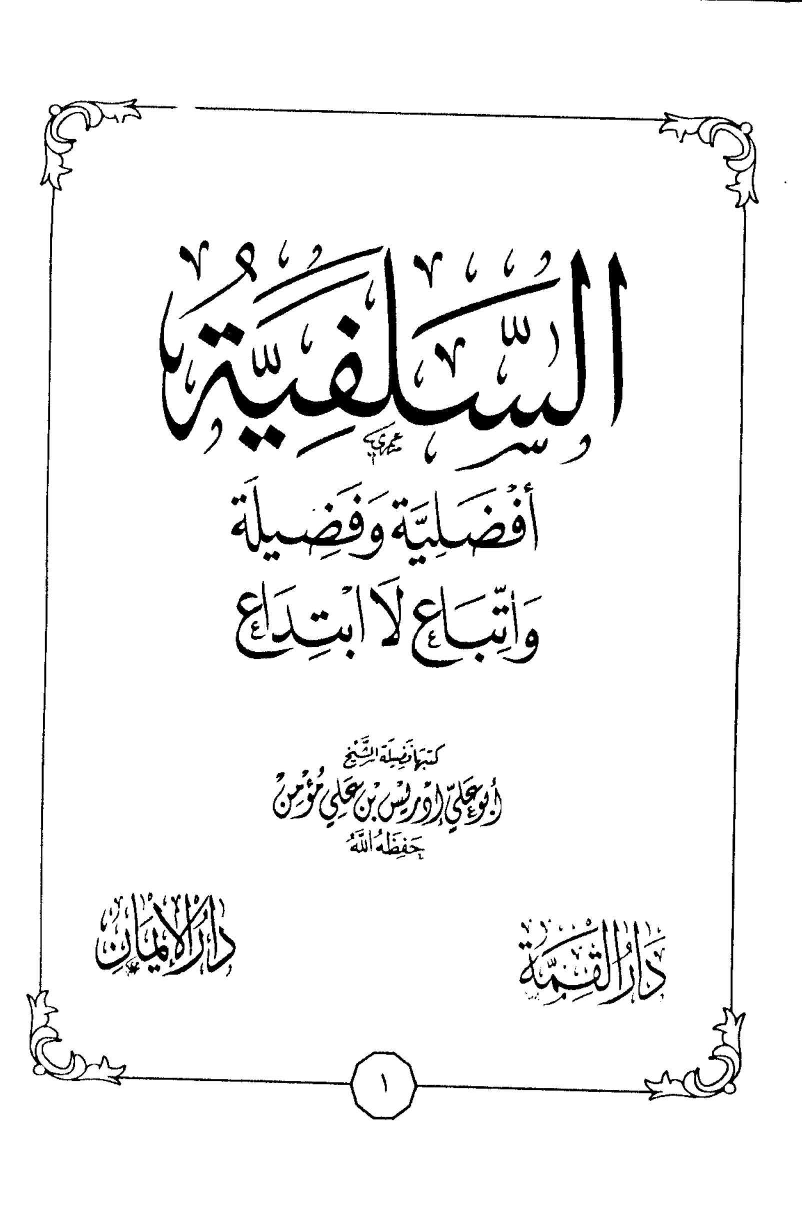

السلفية
أفضلية وفضيلة
واتباع لا ابتداع
كتبها فضيلة الشيخ
أبو علي إدريس بن علي مؤمن
حفظه الله
دار الإيمان
دار القمة
١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: السلفية أفضلية وفضيلة واتباع لا ابتداع
المؤلف الأستاذ/أبو علي إدريس بن علي مؤمن
رقم الإيداع ٢٠١١/٨٨٢٦.
نوع الطباعة: لون واحد.
عدد الصفحات: ٨٨.
القياس: ١٢×١٧.

تجهيزات فنية:
مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية
أعمال فنية وتصميم الغلاف: عادل السلماني.

طبعة ٢٠١١

الإدارة
دار الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع
١٧ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

المبيعات
دار القمة
١٩ شارع خليل الخياط - مصطفى كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

دار الإيمان فرع النزهة
أمام كوبري النزهة القديم - النزهة - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٢٨١١٠٤٢

فرع القاهرة
العربية للتوزيع خلف الجامع الأزهر
درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر - القاهرة.
تليفون: ٢٥١٢٠٦٢١

E-mail dar_aleman@hotmail.com

السَّلفيَّة أفْضَليَة وَفضيلَة

المقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، ونشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٠٢) ﴾ [آل عمران : ١٠٢] .

وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (١) ﴾ .

[النساء : ١] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾

[الأحزاب : ٧٠-٧١] .

أما بعد :

فإن السلفية أفضلية وفضيلة دون شك، ولو كره الكافرون بها، لأنها اعتقدت أن خير الحديث كتاب الله تعالى، وتبنَّت ذلك تحقيقًا لا تعليقًا، وآمنت بأن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وعلمت أن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

وإن تعجب فاعجب من قوم إذا ذُكرت السَّلفية اشمأزوا وكأن بهم مسٌّ، في حين لا تراهم يحرِّكون ساكنًا أمام ما يُنشر من مخازي صوفية وشعوذات طرقية، وتخبُّطات تجديدية تَهِيمُ بالشباب الإسلامي

مرة إلى اليمين وأُخرى إلى اليسار، تحت ذريعة الإجتهاد والإبداع والإبتكار، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وإن حاولتَ البحث عنهم وجدت كل واحد يحمل لنفسه شعارًا ويتخذ لنفسه عنوانًا للأعلام والإعلان .

فإذا ما ناديتَ بالسَّلفية ثاروا عليك مستنكرين كلمة « **سلفية** » فالعجب العجب من قوم اتخذوا من الدين سُلَّمًا لأهداف مادية خسيسة لا تكاد تطفو على السطح حتى تعود إلى الغرق في ظلمات التيه .

إن السلفية هي الإسلام والإسلام هو ما سطره لنا السلف الصالح، وإنها أفضلية وفضيلة، واتباع لا ابتداع، واعتصام بالسُنَّة لا انفصام عنها .

الفقير إلى عفو ربه

أبو عليّ إدريس بن علي مُؤمن

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

خطة البحث

حتى يتبين لنا أفضليتها - السَّلفية - على الفكر الصوفي العاطي الشيعي، وعلى الفكر التجديدي العقلاني المفرط، عمدنا إلى تقسيم، هذا البحث إلى المحاور التالية :

المحور الأول : أفضلية السلفية على المذاهب كلها .

المحور الثاني : فضيلتها على أهلها والمتمسكين بها .

المحور الثالث : نقط الاشتباه بينها وبين غيرها « وهي قليلة » .

وبحمد الله بعد هذه الجولة سوف يتبين لكل من ألقى السمع وهو شهيد أنها : هي الحق المحض، وهي المذهب الأسلم، لأنها تنتسب مباشرة إلى رب العزة،

وإلى رسوله الكريم ﷺ ، وإلى الصحابة الكرام وإلى كل من تَبِعهم بإحسان إلى يوم الدين .

فالسلفيةَ إذاً هي : « الأسلم، والأعلم، والأحكم »[1] .

(١) موقف ابن تيمية- رحمه الله- من الأشاعرة ، أ.عبد الرحمن بن صالح .

المحور الأول
أفضلية السلفية

أفضليتها تجاه « العقيدة » .

أفضليتها تجاه « السُنَّــة » .

أفضليتها تجاه « الصحابة » .

أفضليتها تجاه « التابعين بإحسان » .

أفضلية السَّلفية

تجاه « العقيدة»

أفضليتها على غيرها في العقيدة تتجلى في كونِها تفهم التوحيد على أحسن وجه،وليس بالمفهوم الضيق الذي تصورته به المذاهب والطوائف الضالة والمنحرفة . فالتوحيد الخالص هو الأصل الأصيل في الدعوة السلفية، فهو ليس فقط ما هو معروف عند الكثير، من أنَّ الله هو خالق كل شيء، وهو رب كل شيء[1].

بل التوحيد الحق هو : إفراد الله بالعبادة وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله إلى عباده[2] منذ القديم، فمنذ رسول الله نوح عليه السلام إلى خاتم الرسل، محمد

---

(١)الأصول العلمية للسلفية (ص٢٣) .

(٢) كشف الشبهات ، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- (ص٥).

رسول الله ﷺ بقيتِ الدعوة إلى الله هي هي، توحيد خالص بلا تبديل ولا تغيير .

فالقومُ الذين بُعِث فيهم محمد ﷺ كانوا يتعبدون ويحجون ويتصدقون ويذكرون الله كثيرًا [1] ، لكنهم لم يكونوا يعلمون حقيقة التوحيد، كما لا يعلمه كثير من الناس في أيامنا هذه، وللأسف منهم العلماء والأكابر !!. يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس : ١٣] .

إذًا فالقوم يُقرُّون بتوحيد الربوبية، ومع ذلك بعث فيهم محمد ﷺ ، فإذا تبين هذا لنا، فهمنَا جيدًا قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن:١٨]، ونعتقد بعدها بأننا في مسألة الإيمان بالله والملائكة والكتب،

(١) المرجع السابق (ص٦) .

والرُّسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره [1]، ونحن على كتاب ربنا وسُنَّة نبينا ﷺ، معتَمِدونَ وعلى ما سارَ عليه سلف الأمة وأئمة الهدى من بعدهم سائرون .

وطريقة السلفية في التعامل في هذا هي : وجوب إجراء نصوص الكتاب والسُنَّة في ذلك علي ظاهرها وحملها على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل .

ونتبرأ من طريق المحرفين لها الذين صروفها إلى غير ما أراد الله بها ورسوله - ومن أولئك الصوفية -هداهم الله -، ونتبرأ من طريق المعطلين لها الذين عطلوها عن مدلولها الذي أراده الله ورسوله - ومن ذلك الفلاسفة والعقلانين - .

ونتبرأ من طريق الغالين فيها الذين حَمَلُوها على التمثيل أو تكلفوا لمدلولها التكييف [2] .

---

(١) عقيدة أهل السُّنَّةوالجماعة للشيخ العثيمين -رحمه الله- (ص٦-١٥).

(٢) المرجع السابق .

وهكذا فكل ما وصف الله سبحانه به نفسه في كتابه، ووصفه به رسوله ﷺ في أحاديث كثيرة جدًا مدونة في كتب السُنَّة ، كالبخاري ومسلم ومسند الإمام أحمد وغيرها من كتب الحديث وما ثبت بأنه صحيح حسب قواعد وموازين أهل هذا العلم - مصطلح الحديث -[1] ، كل هذا نحن مؤمنون به حق الإيمان، دون تحريف أو تأويل أو تخييل .

نعتقد هذا جزمًا لأنه ليس فوق تعبير الله وبيانه وتعبير نبيه محمد ﷺ وبيانه من هُوَ أو هُمْ أشد أو أحسن بيانًا وتعبيرًا من الله ورسوله ﷺ .

بهذه النظرة تتبين ببساطة وسطيةُ السَّلفية واعتدالها، فهي لم تسلك طريق التأويل والتحريف، ولم تسلك طريق التعطيل .

فتكون السلفية بهذا كما قال عنها شيخ الإسلام

(١) القواعد العلمية للدعوة السلفية (ص٢٣-٢٤) .

ابن تيميـة - رحمه الله -: وسطٌ في النِحل، كما أن ملة الإسلام وسطٌ في المِلل » [1] .

فأين هذا من آراء الفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة والصوفية والفلاسفة .

أين هذا ممن يكفِّر عليًّا وعثمان ... كالخوارج [2]؟! .

أين هذا ممن يقول : بعصمة الأنبياء والأولياء... كالشيعة [3] ؟! .

أين هذا ممن يقول : بأنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة كالمرجئة [4] ؟! .

أين هذا ممن يقول : بنفي الصفات الإلهية ؟، القرآن مخلوق، وأن العبد خالق أفعاله [5] كالجهمية ؟! .

---

(١) وسطية أهل السُنَّة بين الفرق ، محمد باكريم (ص٢٨٧) .
(٢) المرجع السابق (ص٢٩١) .
(٣) المرجع السابق (ص٢٩٣) .
(٤) المرجع السابق (ص٢٩٥) .
(٥) المرجع السابق (ص٢٩٧) .

أين هذا ممن يقول : بأن كلام الله نفسي بلا حرف ولا صوت، وأن الإيمان هو التصديق، وأن الأعمال ليست داخلة في مسمى الإيمان، ويقولون بالكسب الذي يؤول إلى الجبر ... كالأشاعرة [1] ؟! .

حاشا لله أن تكون هذه هي الديانة التي جاء بها محمد ﷺ .

وأين هذا ممن يقول: بأن أعلى مقامات العبادة هي الفناء في ذات الله فلا يبقى إلا الله ولا يُرى إلا الله، بحيث يتجلى في كل شيء، حتى في الخنازير والكلاب: كالصوفية ... !! .

أين هذا ممن يقول لله تعالى بكل وقاحة وجراة: «لو علمتُ أن جزاءَ عبادتي هو الجنة، لما أطعتكَ وضيعتُ عمري في عبادتكَ ولأتبعتُ الغاوينَ العاصينَ ... أحسن من أن أضيّع وقتي في عبادتكَ والنُّسُك لكَ؟! » .

---

(١) المرجع السابق (ص٢٩٧ - ٢٩٩) .

اسمع بالحرف ما يقوله هؤلاء حتى تتبين الهاوية التي يجرون الناس إليها، ويقول «ابن الفارض» وهو صوفي:

كلُّ من في حِماكَ يهواكَ لكِنْ

أنا وحدي بكلٍّ من في حِمالك[1]

ويقولُ كذلك :

إنْ كان مَنزِلتِي في الحبِّ عندَكُمْ

ما قد رأيتُ فقد ضيعتُ أيَّامِي

لَو كنتُ أعلمُ أنَّ الحبَّ آخِرهُ

هذا الهوَانُ لَمَا خالفتُ لوَّامِي[2]

فهذا يعترف بأن جزاء الله لعباده في الآخرة من جنةٍ ونعيم ولذةٍ كلَّها هوانٌ وخسارة .

قالَ شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : « أهلُ السُّنَّة

(١) الحب بين العبد والرب ، أحمد نصيب ، (ص١٣١) .
(٢) وسطية أهل السُّنَّة (ص٣٢٤-٣٢٥) .

في باب أسماء الله وصفاته وسطٌ بين أهل التعطيل الذين يُلحدون في أسماء الله وآياته، ويُعطلون حقائق ما نعتَ الله بِهِ نفسَه، حتى شبَّهوه بالعَدم والموات، وبينَ أهل التمثيل الذين يضربون له الأمثال ويشَبهُونه بالمخلوقات، فيؤمنُ أهل السُّنَّة والجماعة بما وصفَ الله به نفسَهُ، وما وصَفهُ بِهِ رَسُوله ﷺ مِن غير تَحريفٍ ولا تَعطيل، ومن غير تكييف أو تمثيل » .

هكذا كان أئمةُ السلف دائمًا وأبدًا يَرُومونَ الاعتدالَ والوَسطية .

قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

أفضلية السَّلفية
تجاه السُّنَّة

رأينا فيما سبق أفضلية المنهج السَّلفي في العقيدة، ووسطيته على سائر المذاهِب فلا إفراطَ ولا تفريط .

أما أفضلية الفكر السَّلفي فيستمدُّه من مَعنى شَهادة « أن محمدًا رسول الله » وأنه لا إيمان ولا إسلام إلا بشهادة أنـه « لا إله إلا الله وشهادة أن محمدًا رسول الله» ، فكلُّ ما ثبت وصحَّ عنه نحن عاضُّون عليه بالنواجذ[1]، ولا نَستبدلُه بتأويلٍ أو تحريفٍ أحد مَهما بلغَ عِلمه وقدره .

فأعرَفُ العباد بما صلُحَ لهم رسول الله ﷺ ، وهو أرغبُ الناس في نشر الخير وتعريف الخلق به، ولذلك فما من خير إلا دلَّ أمَّته عليه، وما مِن شر إلا وحذرَها

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ ، ص٦٠) .

منه، ومن المعلوم أن أهم الا ور بالنسبة للعباد هو العقيدة ومقتضياتها، فهي قطب الرحى وجوهر كل دعوة وديانة .

لهذا فالنبي ﷺ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:

« مأخذه في العقيدة فالرسول ﷺ أعلم الخلق بها، وأرغبهم في تعريف الخلق بها، وأقدرهم على بيانها وتعريفها، فهو فوق كل أحد في [العلم، والقدرة، والإرادة]، وبهذه الثلاثة يتم المقصود، ومَنْ سِوى الرسول ﷺ، إمَّا أن يكون في عِلمه بها نقص أو فساد، وإما أن لا يكون له إرادة فيما علمه من ذلك فلم يُبيِّنه، إما لرغبةٍ وإمـا لرهبةٍ وإما لغرض آخر، وإما أن يكون بيانه ناقصًا »[1] .

فالفكر السلفي في منهجه يعتبر السُنَّة وحيًا، وبأن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى، فمَوقِفه منها يتمثل في :

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ، ص٦١) .

عَدِم الإعتراض أو التطاول على الأحاديث النبوية الصحيحة، مثل ذلك : أن هارون الرشيد « حكم بالسجن على عيسى بن جعفر لأنه إعتراض على حديث إحتجَّ آدم على موسى ، ومِثل ذلك أن ابن المبارك « لما سُئِل عن كيفية نزول الله- كما جاء في الحديث- إلى السماء الدنيا، فأجاب رحمه الله : ينزل كيف يشاء »[1] .

إلتزامُ علم مصطلح الحديث في قبول أو ردِّ الأحاديث النبَوية، فأهَلُ هذا العلم هُم أدرى الناس به وأكثرهم خبرةً بالحديث النبوي، وبالتالي فالسلفية لا يقبلون من الأحاديث إلا الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ .

يعملون بما جاء رسول الله ﷺ عن طريق « الآحاد» به وبهذا البند تفارق السلفية كثيرًا من

---

(١)موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ ، ص٦٢) بتصرف .

المذاهب والطوائف الأخرى،فالسلفيون-بحمد الله- يعتقدون بما جاء في خبر الآحاد ويعتقدون أنه يفيد العلم، وليس الظن كما يقول المعتزلة وغيرهم [1].

يعتقدون أن ما جاءت به السُّنَّة هو مُكمِّل لما في القرآن، وأنه هو المنهج والطريق والصّبغة العامة، وليس هو للتقرُّب فقط - كما هو شائع بين العامة- فالرسول ﷺ هو المشرِّع بأمر الله لجميع شئون الحياة التي له فيها أمرٌ ونهيٍ وحكم، وليس للطاعات وللقُربات فقط، فمعصيةُ الرسول ﷺ في شئون البيع والشراء والمعاملات، هي كمعصيته في شئون الصلاة والعبادة والزكاة [2].

---

(١)موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ، ص ٦٣-٦٤) بتصرف.
(٢)الأصول العلمية للدعوة السلفية (ص٣٢-٣٣).

أفضيلة السَّلفية

تجاه الصَّحابة رضي الله عنهم

بعد أن تبين لنا أفضلية مواقف السلفية في مجال العقيدة والسُنَّة آن الأوانُ لتسطير موقفها من الصحابة رضي الله عنهم.

وبما أن أصول الدعوة السلفية الكتاب والسُنَّة أولاً، فإن موقفها تجاه الصحابة سوفَ يكون إنعكاسًا لما قرره الكتاب والسُنَّة عن الصحابة رضي الله عنهم.

كما جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فَهُمُ الأَوْلى بهذه الآيات مُسبقًا ثمَّ يليهم مَنْ بعدهم.

ومما جاء من الحديث فيهم كثيرٌ، نقتصر منه على التالي:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»[1]، فالمقصود «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي»هم :الصحابة، فحكم لهم بالخيرية على جميع الأمة .

ومن القرآن كذلك قوله تعالى :﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة: ١٠٠] .

وهذه الآية صريحة في رضا الله سبحانه عن الصحابة الكرام، ووعدهم بالخلود في الجنة .

فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ

---

(١) فضائل الصحابة» (جـ ٧/ ٣، ص ٣٦٥) .

أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ »[1].

والقولُ في مكانة الصحابة له مواطنه الخاصة به، وما ذكرناه هنا هو قطرة مِن بحر، لأنهم تميزوا عن كل مَنْ سيأتي بعدهم بما لا يعلمُه إلا الله، مثال :

* أنهم شهدوا التنزيل وعاشوا مع النبي ﷺ عند نزول الوحـي آية آية، فهم بهذا أعلمُ الناس بالتنزيل .

* أنهم أكثر الناسِ فهماً لدقائق وحقائق الدِّين، لأنهم أكملُ الناسِ علماً وعملاً حيث قال فيهم رَسُولَ اللَّه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي، إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِه حَوَارِيُّونَ وَأَصْحَابٌ، يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِه ،وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِه فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَيْسَ وَرَاءَ

(١) المراجع السابق (جـ ٧/ ٢١ ، ص ٣٦٧٣) .

ذَلِكَ مِنْ الْإِيمَانِ حَبَّةُ خَرْدَلٍ »[1] .

* أنهم اتفقوا على نصوص العقائد ولم تشُبْ قُلوبهم الشُكوك بخلاف فروع الدين، حيثُ إجتهدوا وأبدَوا عن عُلومِهم وعمق تفكيرهم.

* أنهم كانوا يستفسرون عن المشكلات التي كانت تعِنُّ لهم، من ذلك ما رُوي أنَّ « **عَائِشَةَ** رضي الله عنها **زَوْجَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ** »[2] .

فهل بعد هذا يَحق لأحدٍ أن يقول بأننا أكثرُ فهمًا لهذا الدِّين من الصحابَة أو أنهم لو كانوا في زمانِنا لسلَكوا مسالك التأويلِ والترخيص!!، لابد أن قائل هذا : يكونُ من النفوسِ الواهِية الخائِرة أمام المادِّيات .

---

(١) رواه مسلم في كتاب الإيمان (٨٠-٨٢) ، إعلام الموقعين ، ابن القيم (جـ١، ص ٥١-٥٢) .

(٢)رواه البخاري ، موقف ابن تيمية -رحمه الله- من الأشاعرة(جـ١ ، ص٦٦-٦٩) .

أفضلية السَّلفية

تجاه التابعين بإحسان

بعد الصحابة رضي الله عنهم يبقى باب الصلاح مفتوحًا إلى قيام الساعة، فكلُّ من إلتزم الكتاب والسُنَّة مبدًأ وجعل رسول الله ﷺ وصحابته رضي الله عنهم قدوةً له، فهو تابع بإحسان ومن الصالحين، لأن الصالحين هم المؤمنون الذين يعملون الصالحات [١].

موقف السَّلفية من التابعين بإحسان :

هو مُولاة الصالحين ومحبتهم والثَّناء عليهم وذِكرُ محاسنهم والدعاءُ لهم، فإن المؤمنين بعضهم أولياء بعض،قال تعالى :﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ

---

(١) وسطية أهل السُنَّة (ص٤٤٥) .

ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾[التوبة : ١٧] .

يقول الإمام الطحاوي - رحمه الله - : « ونحن أهل العدل والأمانة، نُبغِضُ أهل الجَور والخيانة، وعلماءَ السَّلَف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين أهلُ الخَير والأثر -أهل الفقه والنظر- لا يُذكرون إلا بالجميل، ومن ذَكَرهُم بسوء فهو على غير السَّبيل .

يرون أن المؤمنين الصالحين المتقين هم أولياء الله الذين قال فيهم تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾[يونس : ٦٢، ٦٣] .

يقول الإمام الطحاوي - رحمه الله - :

« والمؤمنون كلهم أولياء الرحمن، وأكرمهم عند الله أطوعهم وأتبعهم للقرآن » [١] .

---

(١) وسطية أهل السُّنَّة (ص٤٤٦-٤٤٧) .

يؤمن السلفيون بكرامات الأولياء، وما قد يجريه الله على أيدي الصالحين المتقين من خَوارقِ العادات، وفي ذلك يقول الطحاوي: «ونؤمن بما جَاء من كرامتهم، وصح عن الثقات من رواياتهم» .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في العقيدة الواسطية :

«ومن أصول أهل السُنَّة التصديقُ بكراماتِ الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات» [1].

والميزان في كرامات الأولياء عندنا هُو إلتزام الولي حدودَ الشرع، وإلا فلو طارَ في الهواءِ ومشى على الماءَ، لأن إبليس يفعل أكثر من ذلك في معصية الله .

ويِرون بأن أحد من هؤلاء ليس معصومًا من الخطأ والذَّنب، وأن العصمة ليست لأحدٍ بعد، إلا للأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ .

---

(١)وسطية أهل السُّنَّة (ص٤٤٨) .

يقول ابن تيمية - رحمه الله - : « اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على أن الأنبياء أفضلُ من الأولياء، الذين ليسوْا بأنبياء »[1] .

ويرون بأنه لا غُلوَّ في أحدٍ منهم مَهْمَا بلَغَتْ درجَات عبادته، لأن الغلوَّ في الصَّالحين يجلبُ الشِّركَ في عبادة الله وبناء وتشيد الأضرحة، ثم تأليههم مِن دُونِ الله -والعياذ بالله - .

وبهذا فارقت السَّلفية كُلاً من الرَّوافض الذين يكرَهون الصحابَة والتابعين، والصُّوفية الذين غَلوا في شيوخهم فألَّهوهم بَلْ منهم مَنِ جعلهم أفضَل منَ الأنبياء، كما كان يقول الشَّبلي : « خُضنا بحرًا وقفَ الأنبياءُ بسَاحِله » - والعياذ بالله - .

---

(١)وسطية أهل السُّنَّة (ص ٤٤٩).

المحور الثاني
فضيلة السلفية

شرعية الاسم « السلفية » .

مميزات أهل السلفية .

سعادتهم بأنهم « أهل الحق » .

ديمومة السلفية « حتى تقوم السلفية » .

فضيلة السلفية في الاسم

يحق للسلفية والسَّلفين أن يفتخروا ويتبَاهوا بهذا الاسم المبارك مادام يصلهم بخير الناسِ على الإطلاق، محمد ﷺ وصحبه رضي الله عنهم ، أما كلمة «سَلَف» من الناحية اللغوية فيعني: تقدم وسبَقَ، وقال أبو عبيد الهروي: «للسلف » معنيان آخران : «أحدهما كلُّ عمل صالح قدّمه العبد أو فرَطَ له، والسَّلفُ من تقدَّمك من آبائك وذَوي قرابتك » .

إذًا لكلمة « سَلَف » معنى : سبَق وتقدَّم كعمل صالح مُقدَّم، مَن تقدم من الأقارب ،كل هذه المعانٍي تحمِل دلالاتِ طيبة تُطمئنُ «السَّلفي» عقيدةً ومذهبًا . كذلكَ هناك حديث رسول الله ﷺ لبنته فاطمة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ قال لها : « **وَلَا أُرَانِي إِلَّا قَدْ حَضَرَ أَجَلِي**

وَأَنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِي لُحُوقًا بِي وَنِعْمَ السَّلَفُ أَنَا لَكِ » رواه مسلم، وكذلك حديث : «الْحَقِي بِسَلَفِنَا الصَّالِحِ الْخَيِّرِ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ » رواه أحمد [1].

كل هذه الآثار النبوية تُثلج الصَّدر، وتدفع إلى الإرتياح أكثر إلى الاسم، بل الاعتزاز به أمام الأسماء الأخرى، فمجردُ إتصال الاسم بالنبي ﷺ وصحابته والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

والخلاصة :

أن مصطلح «السلف » صار له مدلولان: مدلول خاص، ومدلول عام .

مدلول السلف الخاص : وهو يطلق على مذهب الصحابة والتابعين، والتابعين لهم بإحسان، ممن لم يبتدعوا، وهذا فيه حصر تاريخي .

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ، ص٢١-٢٢) .

مدلول السلف العام : وهو يشمل ما بعد هذه القرون المفضلة، وهذا شامل لكل من سار على طريقة ومنهج خير القرون، وإلتزام النصوص والفهم الذي فهموه [1] .

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ ، ص٤١) .

فضيلـة السلفيـة

مميزات أهلها

عديدة هي مميزات « السَّلفي» عن غيره من أهل النِّحل الأخرى :

* يتخِذ الوحي - الكتاب والسُنَّة - مصدرًا للتلقي الوحيد دون غيرها من المصادر البشرية، مهما بلغ أهلها من ذكاء وعلم ودين .

* اليقين التام بأن رضا الله تعالى لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال العلم والعمل بما أنزله على نبيه ﷺ ، وأن مستلزمات هذا اليقين تسري في جميع جوانب حياة المسلم مع نفسه وأهله والمسلمين والكفار جميعًا، كما قال ابن تيمية - رحمه الله - : « أما القول الذي يدل عليه الكتاب والسُنَّة فلا يكون شاذًا، وإن كان القائل

به أقل من القائل بذلك القول، فلا عِبرة بكثرةِ القائل بإتفاق الناس » .

* الجزمُ بأن هذا الدِّين إنتهى إلى كماله، قال تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾[المائدة : ٣] .

ويقول ابن تيمية رحمه الله -: « ومثل هذا في القرآن كثير، مما يبيِّن الله فيه أن كتابه مبين للدين كله، موضح لسبيل الهدى، كافٍ لمن إتبعه، لا يحتاج معهُ إلى غيره، يجب إتباعه دون إتبّاع غيره من السُّبل » [(١)].

* الاقتناع بأن الشرع مُقدَّم دائمًا على العقل في حالة وقوعِ التباس أو تعارض وهمي، ويُعتبر هذا المنهج من المسلمات عند السلفيين .

* التأدُّب التام مع النصوص الشرعية سواء كانت

---

(١) درئ تعارض العقل والنقل (جـ ١٠ ، ص ٣٠٤) .

قرآنية أو حديثية .

يقول ابن تيمية - رحمه الله -: « أهل السُنَّة والحديث فيهم رعاية النصوص لألفاظ النصوص وألفاظ السلف »[1].

الثقة بأن طريقة الكتاب والسُّنَّة هي أبينُ وأوضح في شرح العقيدة الإسلامية، وأن اللجوء إلى علوم الكلام والفلسفة هي من الانحرافات عن المنهج السَّلفي القويم .

الحِرصُ على الاستزادة المستمرة من العِلم العمَلي الذي يهدي صاحبه إلى ما فيه خير الدُّنيا والآخرة، وفي الحديث : « **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا** » [رواه مسلم] .

---

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ١ ، ص٥٥) .

* مناهضة البدع والمبتدعة دون جُبن أو هَوادة، ولا نخشى في ذلك لومة لائم، فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: « **إِنَّهُ سَيَأْتِي نَاسٌ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ، فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ** » [رواه الدرامي واللالكائي].

* الإنطلاق من مقدمات وأصول واضحة وثابتة لمحاربةِ البدع وهدم بنيانها، فلابد من منهج منضبط وواضح الأساليبَ، وليس فقط الهجوم العشوائي، بل استعمال أسلوب النظر والاستبدال مما تدعوا إليه الضرورة [1].

(١) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (جـ١، ص٥٨-٥٩).

فضيلة السلفية

سعادتهم بالحق

يسعد المرئ المسلم بقدر حبه لله ورسوله ﷺ، ويسعد أكثر عندما يشعر بأنه يُؤدي تكاليفه بشكل صحيح يرضي المشرع نفسه، ولهذا حقٌ للسلفيِ والسلفيين أن يسعدوا بكونهم أقرب الفرق فهما للشريعة الإسلامية - مع الاعتراف بالتقصير- ويظهر هذا جليًا عِندما نَضع تصوُّراتهم مع تصورات الفِرق المنحرفة جنبًا إلى جنب فتظهر للمنصف العدل .. جليًا أفضلية فهمهم وتوقيرهم للنصوص الشرعية ووضعها في المكان اللائق.

فمثلاً يفهم « الأصوليون » السُّنَّة بأنها ما نُقل عنه ﷺ من قول أو فعل أو تقرير، ويفهم « الفقهاء » بأنها

« الطريقة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولا وجوب »، ويفهم « المحدثون » بأنها : « ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة » [1].

وهناك تعريفات أخرى للصوفية والفلاسفة والكلاميين، لا داعي إلى سردِها لأنها أبعدُ عن الدِّقة العلمية .

أما إذا عَرضنا مفهوم السلف والسلفية « للسُنَّة » فإنه سوف يكون كالتالي : موافقة الكتاب وسُنَّة رسول الله ﷺ سواء في أمور الاعتقادات أو العبادات [2] .

لا شك أنه مفهوم شامل لكل جوانب السُنَّة النبوية بغض النظر عن الحيز الضيق الذي حصرها - السُنَّة- فيه الطوائف الأخرى .

يقول الحافظ ابن رجب-رحمه الله-:«السُّنَّة هي

(١) وسطية أهل السُّنَّة (ص ٣٠-٣١) .
(٢) وسطية أهل السُّنَّة (ص ٣٢) .

الطريق المسلوك، فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون،من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُنَّة الكاملة، ولهذا كان السلف قديماً لا يطلقون اسم السُنَّة إلا على ما يشمل ذلك »[1].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «ولفظ السُنَّة في كلام السلف، تناول السُنَّة في العبادات وفي الاعتقادات، وإن كان كثير ممن صنف في السُنَّة يقصدون الكلام في الاعتقادات، وهذا كقول ابن مسعود وأبي بن كعب وأبي الدرداء رضي الله عنهم: اقتصاد في سُنة خير من اجتهاد في بدعة »[2].

ويقول الإمام الشافعي - رحمه الله - : « القول في السُنَّة التي أنا عليها، ورأيت عليها الذين رأيتهم مثل سفيان ومالك وغيرهما، الإقرار بشهادة أن لا إله إلا الله وأن

(١) جامع العلوم والحكم (ص٢٤٩).
(٢)وسطية أهل السُنَّة (ص٣٤).

محمدًا رسول الله، وأن الله على عرشه في سمائه، يقرب من خلقه كيف شاء، وينزل إلى السماء الدنيا كيف شاء ... وذكر سائر الاعتقاد [1].

ويقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - : أصول السُنَّة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ، والاقتداء بهم، وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة وترك الخصومات، والجلوس مع أصحاب الأهواءِ، وترك المِراء والجِدال والخصومات في الدِّين .

والسُّنَّة عندنا آثار رسول الله ﷺ ، والسُنَّة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، ومن السُنَّة اللازمة التي مَن ترك منها خِصلة لم يُقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه ؛ والإيمان بها لا يقال: لِمَ ؟،ولا كيف؟، وإنما هو التصديق بها والإيمان بها، ولا يُخاصم أحدًا، ولا يناظره ولا يتعلم

---

(١) وسطية أهل السُّنَّة (ص٣٥) .

الجدل والإيمان بالميزان، والإيمان بالحوض والإيمان بعذاب القبر،والإيمان بشفاعةِ النبي ﷺ ... » .

وبهذا يتضح جليًا أن مفهوم السُّنَّة عند السَّلفيين هو مفهومٌ شامل لما نزل في القرآن وما نطق به محمد ﷺ، أو فعله أو قرره أو اتصف به، وتبعه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم في مسائل الاعتقادات والعبادات وغيرها، وهو مفهوم يتناول الحق من جميع جوانِبه دون تفريط أو إفراط أو رفض أو غلوا [1] .

لهذا حق للمرء « السلفي » عقيدةً ومنهجًا أن يسعد بهداية الله له إلى هذا الخير الصميم، الذي يجعله قريرَ العين بما بين يديه، عاضًا عليه بالنواجذ لا يضره من خالفه، ولو بقي وحده على الطريق .

لهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه : « إنما الجماعة ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدَك » [2] .

(١)وسطية أهل السُّنَّة (ص٣٦) .
(٢) المرجع السابق ، وموقف ابن تيمية -رحمه الله- (جـ١ ،ص٣١) .

فضيلة السلفية

ديمومة أبدية

لماذا ختم الله الدّيانات بدين الإسلام ؟ .

ولماذا ختم الله الرُّسل والأنبياء بمحمد ﷺ ؟ .

الجواب : حتماً واضح، لأنه لا نبيَّ ولا رسول بعد محمد ﷺ فالإسلام هو خاتم الديانات، ولا يحل لأحد أن يتعبد الله بغير ما جاء به محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[آل عمران : ٥٨] .

ومن خلال ما سبق تبين لنا بوضوح تام من هو أحسن الناس فهماً للإسلام من غير إفراط ولا تفريط، ومن هم الذين أخذوا بمجامع الإسلام، فوقَّروا القرآن وأجلّوه، وصانوا السُّنَّة ، وعظموها، واقتدوا

بالسلف الصالح وساروا على أثرهم، واتبَّعوا تعاليم الإسلام عَبر العصور وتصدوا لكلِ من حاول المَسَّ بجوهرها ومصدَاقيتها .

إنهم السلفيون - أهل السُنَّة والجماعة - الذين لا يشك أحد في أنهم أهل السُنَّة وأئمتها المعروفون بها، لأنهم أدق فهما وأصفى ذِهنًا وأصدق تشبثًا وتديُّنًا، وأعمقُ عِلمًا، وأقل تكلُفًا، وأقرب إلى مشكاة النبوة، والطريق المستقيم،وليقف الناس علي أقوالهم ومذاهبهم فيتبين لهم مدى مخالفة أقوال ومذاهب تلك الفِرق لأقوال السلف الصالح ومباينتها لها [1]، فالتزامهم كذلك نهائي، ويتصف بالديمومة إلى أن يلقوا ربَّهم أو تقوم الساعة .

قال عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - : « من جعل دينه عُرضة للخصومات أكثر التنقل » .

---

(١)وسطية أهل السُنَّة (ص١٠٥٥) .

المحور الثالث

ردود خجلة على شبهات واهية

شبهات وردها

شبهة : يتهمون السلفين بأنهم متخلفون لا يسايرون الرَّكب والحضارة ويكتفون بالنصوص واتباع قُرونٍ مضت ؟ .

ردهـا : إذا كان مِقياس التقدم والتخلف هو العُري والخمر ، والتهافت على الموضات بذريعة التفتح والمُعَاصرة، فالسلفيون حقًا يفتخرون بتخلفهم عن هذه البلايا والمخازي، وإذا كان المقصود التقدم المادِّي، فمعلوم لدى الجميع أن العالم الإسلامي بأسرِه يتخلَّف ماديًّا وتكنولوچيًا ... قل هاتوا برهانكم .

شبهة : يتهمون السلفين بأنهم حرفيين وأنهم سطحيين في تعاملهم مع النصوص الشرعية !.

ردها : إن من قناعات كل مؤمن بالله صادق في دينه، أن الله تعالى ورسوله ﷺ أحسن في التعبير عن المقصود، والبيان عن المعنى، بما لا يدع للمخاطب أدنى شك في الفهم، ومن قال غير ذلك فهو يتهم الله ورسوله ﷺ بالجهل وليستعدَّ للخزي.

شبهة: يتهمون السلفيين بأنهم لا يهتمون بالبرامج السياسية، والسياسة الشرعية !.

ردها : إن من له أدنى عقل يتأكد ببساطة صعوبة الوصول إلى سُدة الحكم -إلا بإذن الله - ولو استعمل الأساليب التعلبية من نظريات ومفاهيم سياسية لأنه لا محالة أمام أمرين :

* إما أن يتبني فِكرًا غربيًا فيجني على نفسه وعلى

أتباعه .

* إما أن يثور على السلطة فيخالف النصوص الآمرة بالطاعة ويهلك من معه .

أما السلفيون يعتقدون أن إقامة الدولة الإسلامية هي على قدر - المستطاع - الأولى للمسلم أن يهتم بنفسه والأقرب ثم الأقرب حتى يقضي الله أمرًا كان مفعولاً .

شبهة : يتهمون السلفيين بأنهم يهتمون بالجُزئيات ويُلحون عليها ! .

ردها : مِن قناعات السلفيين الراسخة : « لا نفرق بين السِّواك والجِهاد » ، وأن تقسيم الدين إلى قشر ولُباب بدعة منكرة .

شبهة : يتهمون السلفيين بأنهم يكفرون العلماء ويطعنون في المسلمين ! .

ردها : كل حكمٍ أصدره السلفيون تجده مشفوعًا بآية

أو حديث شريف، ومن اعترض على هذه النصوص، فإنما اعتراضه على الله وعلى رسوله ﷺ ، وهم بعد هذا لا يخشون لومة لائم ، ولا يقومون إلّا بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالضوابط الشرعية .

شبهة : يتهمون السلفيين بأنهم يفرقون، في حين أن غيرهم يعمل على التجمع وتوحيد الكلمة ! .

ردها : لا يُؤمن السلفيون بالكثرة الصُّورية، لأن هذا من مخلفات الأحزاب العلمانية التي تهتم بالتكديس، وتكوين القاعدة الشعبية، قال تعالى :﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴾[سبأ : ٣١] . والأصل هو الاهتمام بكلمة التوحيد أولاً، وليس بتوحيد الكلمة .

هناك شبهات أخرى،الأولى الإلتفات عنها لأنه كما قال:

البَعرُ يدلُّ علــى البَعير والأثـرُ يـدلُّ على المَسِير

السلفية اتباع لا ابتداع

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحابته أجمعين .

أما بعد :

فإن الإنسان شاء أم أبى لابد وأن يتبع، إن لم يكن هواه فشيطانه، ومن لم يحدد لنفسه وجهه يتجه نحوها، ..أو أناساً يمشي على آثارهم يعتقد فيهم قيادته إلى خيري الدنيا والآخرة، وبأقل تكلفة فإنه لا محالة سيضل ويتخبط تخبط عشوائي ، ويضيع عمره، ولا أعلم أن هناك أحسن ولا أعلم ولا أحكم ولا أسلم من أهل الحق، أهل الدين، أهل الإسلام، سلفنا الصالح،

فلهذا سطرت الأصول التي ساروا عليها، وإنَّا على آثارهم سائرون، وبسُنَّتهم متمسكون .

مقتضيات الاتباع : يعتبر « الاتباع » إحدى القواعد الأساسية في الدعوة السلفية، إن لم نقل أهمها على الإطلاق بعد التوحيد ، لأن كل المدّعين يزعمون أنهم ينطلقون من الكتاب والسُّنَّة، لهذا تميز السلفي عن غيره بفريضة الإتباع لله ولرسوله ﷺ ، وكل أوامر الله ورسوله تعتبر بالنسبة له مصدر ثقة صلب لا يتزعزع علماً وعملاً، بدون تأويل أو تحويل .

وقال تعالى : ﴿ فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾[البقرة : ٣٨] .

قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ ﴾[النساء : ١٢٥] .

وقال تعالى : ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [طه : ١٢٣] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

وهكذا ... يربط سبحانه الهداية بالإتباع له، والأمن من العذاب بالاتباع له، وعدم الشقاء بالاتباع والمحبة بالإتباع، وكل فضيلة في الدنيا والآخرة بالاتباع له ولسبيل نبيه محمد ﷺ وليس بعد ذلك إلا الضلال المبين .

والاتباع عملية تقتضي من صاحبها الخضوع ظاهرًا وباطنًا، لكتاب الله وسُنَّة نبيه الكريم محمد ﷺ ، وللصحابة الكرام رضي الله عنهم وللتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

والاتباع كذلك يكون ليس بمجرد الخضوع فقط،

بل مع الحب للمتبع واليقين التام بأن تعاليمه هـي أقـوم مـا على وجـه الأرض دون شك أو إرتياب، والصبر على النتائج وعدم استعجال المردودية، لأن هذا التصرف من شأنه أن يحرك الشكوك ثم سوء الظن بالمتبع، والعياذ بالله، فيفقد المرء ثقته في ربه ودينه وحتى في نفسه، فتنغلق الأبواب في وجهه ويضيق عيشه، من حيث لا يحتسب .

فكان لزامًا إذاً الاتباع مع الخضوع والأدب والمحبة لله ورسوله ﷺ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ » [متفق عليه] .

وقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قَالَ كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ وَمَنْ يَأْبَى، قَالَ : مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى» [رواه البخاري] .

وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ » [رواه أبو داود والترمذي حسن صحيح] .

إذاً لم يبق علينا إلا تحديد وجهة الإتباع بكل دقة وشيء من التفصيل حتى تتضح قسمات المنهج السلفي، فيسهل السلوك وتظهر الغاية ويؤمن المسير.

إخلاص النية :

إن التزام أي فكر ليس كالتزام الإسـلام، لأن المصداقية والإخلاص هما عماد الدعوة السلفية،وعلى قدر الإخلاص يكون الأثر جليًا على صاحبه .

قال تعالى :﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ

﴿ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ [البينة : ٥] .

وقال تعالى : ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [الحج : ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ ﴾ [آل عمران : ٢٩] .

فدعوة الله هنا صريحة بوجوب الإخلاص أولاً وقبل كل شيء، ثم الامتثال للأوامر والإتيان بها عمليًا، فاشترط سبحانه الإخلاص أساسًا في جميع العبادات، سواء كانت صلاة أو نُسكًا أو معاملات .

فعن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى ، فَمَنْ كَانَتْ

هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ » [متفق عليه] .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ » [رواه مسلم].

فالرسول ﷺ هو نفسه كان خاضعًا لهذه المقاييس الربانية، بحيث لا عبرة بالظواهر، وإنما المعول على القلوب والعزائم .

إن السلفي لا يمكن أن يتقدم قيد أنملة إلى الإمام، ما لم يصحح العزم ويخلص النية بأن وجهته الله تعالى، والفوز برضاه عز وجل، فالدعوة السلفية ومسألة الالتزام بمذهب السلف ليست مسألة إختيارية من شاء سلكها ومن شاء سلك غيرها، بل هي مسألة تتعلق بالإيمان بالله وبما جاء به كتابه وسُنَّة رسوله ﷺ،

واتباعهما قولاً وعملاً وهذا مما لا يختلف فيه أحد ممن ينتسب إلى الإسلام [1] .

إن الأمر ليس بالبساطة التي تتصورها بعض الجماعات الإسلامية وأفرادها، فيبايع متى شاء على المبادئ المطروحة، فإذا ما حدث جديد أو تغيرت البرامج والمبادئ وسطر غيرها، أعيدت البيعة من جديد . إن هذا إن عبر عن شيء، فإنما يعبر عن الميوعة التي ضربت قلوب وعقول مجموعة كبيرة من الشباب المثقف، بحيث إنعدم حس المسؤولية، وبدأنا نتعامل مع التعاليم الدينية، كما نتعامل مع أي فكر بشري عادي نتبناه متى وافق أهواءنا، ثم ننسلخ منه متى عارض رغباتنا، فلا يبقى معنى للطاعة، والعبادة والتدين والإيمان والذنب والتوبة ... ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) موقف ابن تيمية -رحمه الله- من الأشاعرة (جـ١ ، ١٩) .

الولاء والبراء في الله

ومن بين ألزم لوازم السلفية الولاء في الله والبراء في الله، الحب في الله والبغض في الله، وهذا يقتضي من السلفي وجوب الانقياد لحكم الله .

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) ﴾ [النساء : ٦٥] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥١) ﴾ [النور : ٥١] .

ومن السُّنَّة النبوية ما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما نزلت على رسول الله ﷺ ﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم

بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ﴾ [البقرة : ٣٨٤]، اشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ فأتوا رسول الله ﷺ ثم بركوا على الركب فقالوا : أي رسول الله كلفنا من الأعمال ما لنطيق : الصلاة والجهاد والصيام والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها قال رسول الله ﷺ: « أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتاب من قبلكم « سمعنا وعصينا ؟ »، بل قولوا : سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير، فلما اقترأها القوم، وذلت بها ألسنتهم أنزل الله تعالى في أثرها : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة : ٢٨٥] .

فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى فأنزل سبحانه تعالى: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ

وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [قال : نعم] ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ﴾ [قال : نعم] ، ﴿ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ﴾ [قال : نعم]، ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [قال نعم]. [رواه مسلم] .

فانظر كيف تطور الأمر من أمر إلهي ثم أمر نبوي، ثم تسليم مطلق لله ولرسوله ﷺ ، فمدح الله ورسوله الصحابة بالسمع والطاعة ثم من بعد ذلك ينزل التخفيف، أي بعد اختبار وصبر وتأنٍ، فلولا التسليم لكلام الله ورسوله من طرف الصحابة، لقالوا هم كذلك « **سمعنا وعصينا** » كما قالتها اليهود والنصارى.

وحتى تتبين لنا مقتضيات عمليات « الولاء والبراء »، لابد من الوقوف مع بعض الآيات القرآنية، بالإضافة إلى ما سبقها من آيات وأحاديث بحيث نتأكد أكثر

فأكثر، من أن منطلقنا في « الموالاة » و«التبرء» يجب أن يكون من مما نزل علينا من عند الله ورسوله فلا يسعنا حينئذ إلا القول ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾.

قال تعالى : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران : ٢٨] .

فهذا حكم من الله تعالى بعدم اتخاذ الكافرين مناصرين، يبادلونهم المودة ويبوحون لهم بالأسرار التي تهم المسلمين، أما من فعل ذلك وخالف الأمر الإلهي فقد برأت منه ذمة الله تعالى، ثم جاء الإستثناء، إلا في حالة خشية الضرر كالقتل أو الغدر فحينئذ تتخذ الاحتياطات لكن مع بقاء البغض والبراء القلبي لأن

التكليف القلبي مطلق وليس على قدر المستطاع فليس هناك شيء يسمى جمع بين أولياء الله، وأعداء الله في الحب القلبي كدليل على هذا خاتمة الآية ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾.

نزلت هذه الآية في عبد الله بن أُبي حينما قال : إني رجل أخاف الدوائر «ولا أبرأ من ولاية اليهود» وأما عبادة بن الصامت رضي الله عنه « فقد تبرأ من ولاية اليهود»، وآوى إلى الله ورسوله فنزلت فيهما الآية الكريمة ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة:٥١] .

فالله سبحانه حكم في هذه الآية بالحسم، أن من اتخذ اليهود والنصاري أصدقاء، بأنه أصبح منهم لأنه -اتبع - سبيلهم وهي غير سبيل المؤمنين، وبالإضافة إلى هذا هناك أحاديث أخرى منها ما رواه ابن أبي شيبة بسنده قال : قال رسول الله ﷺ : « **أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ**

الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ »[1].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أَوْثَقُ عُرَى الْإِيمَانِ، الْمُوَالَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْمُعَادَاةُ فِي اللَّهِ، وَالْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ »[2].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مَنْ أَحَبَّ فِي اللهِ، وَأَبْغَضَ فِي اللهِ، وَوَالَى فِي اللهِ، وَعَادَى فِي اللهِ، فَإِنَّمَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللهِ بِذَلِكَ، وَلَنْ يَجِدَ عَبْدٌ طَعْمَ الإِيمَانِ وَإِنْ كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصَوْمُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ عَامَّةُ مُؤَاخَاةِ النَّاسِ عَلَى أَمْرِ الدُّنْيَا، وَذَلِكَ لَا يُجْدِي عَلَى أَهْلِهِ شَيْئًا»[3].

ولا أظن بعد هذا أن الأمر يحتاج إلى زيادة توضيح، فالحب في الله دون غيره وكذلك الكره في الله دون غيره، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) الولاء والبراء، لمحمد القحطاني (ص٤١).

(٢) قال الألباني -رحمه الله- حديث صحيح .

(٣) جامع العلوم لابن رجب(ص٣٠)، وكذلك ابن كثير(جـ٢، ٦٤-٦٥).

أولى المصادر بالاتباع
القرآن و السُنَّة
آثار الصحابة

أولاً : القرآن :

من لم تكن له في القرآن هيبة، فليفعل ما يشاء، لأن تعظيم كلام الله هو من تقوى القلوب، بحيث جاء عن الإمام مالك بن أنس في القرآن قوله : « القُرآن هو الإمام »[1] .

ولا نزاع بين المسلمين جميعًا في أن الكتاب حُجة يجب العمل بما فيه، وعلى المجتهد أن يرجع إليه أولاً في استنباط الأحكام، ولا يجوز لأحد العدول عنه إلى غيره، إلا إذا لم يجد مطلبه فيه، وهذا يستحيل لأن الله

---

(١)العقيدة السلفية ، القسم الخامس ، الشيخ محمد المغراوي.

تعالى يقول :﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ﴾[الأنعام : ٣٨]، ولاعتقاد جميع المسلمين أن كلام الله يقينًا بعد نقله إلينا بطريق التواتر المفيد للعلم القطعي بالثبوت، والله لا يقول إلا الحق وهذا أمر مسلم لا يحتاج إلى دليل، ولذلك لن يتكلم أحد من فرق المسلمين في حجية القرآن، فهو كتاب إلهي فوق النقاش والمراء [1].

وقال تعالى : ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾[الإسراء :٨٨] .

ولقد نزلت هذه الآية تتحدى اليهود، الذين أتوا الرسول ﷺ فقالوا : « ليس هذا القرآن متناسقًا كتناسق التوراة، فأنزل علينا كتابًا نعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به، فنزلت هذه الآية »، والتحدي لا زال قائمًا ، لكل من تكلم بما تكلم به اليهود سواء كان

---

(١) أصول الفقه الإسلامي ، محمد شلبي (ص١٠٥) بتصرف.

نصرانيًا أو مجوسيًا أو حتى مسلمًا »[1].

فحتى النبي ﷺ وهو من هو لا يتخطى حدود القرآن، ولا يقدم رأيه الخاص عليه، مثال ذلك ما ثبت في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: «أن هلال بن أمية قذف إمرأته بشريك بن سحماء عندالنبي ﷺ فذكر حديث اللعان، وقول النبي ﷺ: « **أَبْصِرُوهَا فَإِنْ جَاءَتْ بِهِ أَكْحَلَ الْعَيْنَيْنِ سَابِغَ الأَلْيَتَيْنِ خَدَلَّجَ السَّاقَيْنِ فَهُوَ لِشَرِيكِ ابْنِ سَحْمَاءَ ، فَجَاءَتْ بِهِ كَذَلِكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ: -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: لَوْلَا مَا مَضَى مِنْ كِتَابِ اللهِ لَكَانَ لِي وَلَهَا شَأْنٌ قَالَ**» يريد -والله ورسوله أعلم بكتاب الله- قوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَؤُا۟ عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَـٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [النور : ٨].

---

(١) التفسير الوجيز وأسباب النزول (ص٢٩١).

قال الإمام ابن قيم الجوزية -رحمه الله- معقبًا على الحديث:

« ويريد بالشأن - والله أعلم - أنه كان يجدها لمشابهة ولدها للرجل الذي رميت به، ولكن كتاب الله فصل الحكم وأسقط كل قول وراءه، ولم يبق للاجتهاد بعده موقع »[1].

قلت: والله ثم والله إن هذا الكلام لحري أن يكتب بالذهب، أو يحفر على حجر حتى تعيه آذان صمًا، وقلوب غلفًا، وأعين عميًا، وإنه لدرس لكل من ادعى العلم، فجعل يقبل من القرآن ما يشاء ويرد ما يشاء.

عَنْ ابْنِ أَخِي الْحَارِثِ الأَعْوَرِ عَنْ الْحَارِثِ قَالَ: مَرَرْتُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِذَا النَّاسُ يَخُوضُونَ فِي الأَحَادِيثِ، فَدَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلا تَرَى أَنَّ النَّاسَ قَدْ خَاضُوا فِي الأَحَادِيثِ، قَالَ: أَوَ قَدْ فَعَلُوهَا؟، قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: أَمَا إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى

(١) إعلام الموقعين (جـ ٢ ، ٢٣٨).

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -يَقُولُ : «أَلَا إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ مَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ نَبَأُ مَا كَانَ قَبْلَكُمْ ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ ، وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ ، وَهُوَ الذِّكْرُ الْحَكِيمُ ،وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ،وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا يَخْلَقُ عَلَى كَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ ،هُوَ الَّذِي لَمْ تَنْتَهِ الْجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالُوا ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا (١) يَهْدِيٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ﴾ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ،وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ ،وَمَنْ دَعَا إِلَيْهِ هَدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ،خُذْهَا إِلَيْكَ يَا أَعْوَرُ » [أخرجه الترمذي] [١].

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : « جمع الله في

(١) جامع الأصول ، ابن الأثير (جـ ٦ ، ص٤٦٣) . .

هذا الكتاب علم الأولين والآخرين وعلم ما كان، وعلم ما يكون، والعلم بالخالق جل جلاله، وأمره وخلقه » [1] .

ثانيًا : السُنَّة النبوية

ولسنا في هذه الورقات، نزعم الإحاطة بما قاله نبينا الكريم ﷺ ، فلذاك أهله العظام من علماء الحديث، إنما قصدنا هنا إظهار مكانة الحديث النبوي، وخطورة مخالفته، لأن القرآن فرض طاعة الرسول ﷺ .

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران : ٣٢] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾ .

[آل عمران : ١٣١، ١٣٢] .

---

(١) المرجع السابق، (جـ ٨ - ص ٤٦٤) .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء : ٦٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾[النساء : ١٣ ، ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [النور : ٥] .

والآيات القرآنية التي أوجبت اتباع الرسول ﷺ وطاعته كثيرة، وعلى ذلك سار أعلام السلف الصالح دون تخاذل أو إرتياب، فمثلاً :

قال الشافعي - رحمه الله - : أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد عن أبيه قال: « أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى شيخ من زهرة كان يسكن دارنا، فذهبت معه إلى عمر رضي الله عنه ، فسأله عن ولاد من ولاد الجاهلية، فقال : أما الفراش فلفلان، وأما النطفة فلفلان، فقال عمر رضي الله عنه : صدقت، ولكن رسول الله ﷺ قضى بالفراش » [1].

وقال أبو النضر هاشم بن القاسم:حدثنا محمد ابن راشد عن عبدة بن أبي لبابة عن هشام ابن يحيي المخزومي:«أن رجلاً من ثقيف أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسأله عن امرأة حاضت وقد كانت زارت البيت يوم النحر، ألها أن تنفر ؟، فقال عمر: لا، فقال له الثقفي : إن رسول الله ﷺ أفتاني في مثل هذه المرأة بخير ما أفتيت به، فقام إليه رسول الله يضربه بالدرة

(١) إعلام الموقعين (جـ٢ ، ص ٢٣٨) .

ويقول : لما تستفتيني في شيء قد أفتى فيه رسول الله ﷺ » . [رواه أبو داود والترمذي][1].

وعلى هذا سار جل الأئمة الكبار من الصحابة، يقول الإمام ابن القيم - رحمه الله - « لقد ثبت رجوع عمر بن الخطاب ﷺ وأبي موسى وابن عباس عن اجتهادهم إلى السُّنَّة »[2].

وكذلك أمر الأئمة الأخيار مالك والشافعي، وأبو حنيفة وأحمد يقول الشيخ المغراوي: « إن الإمام مالك، كان من كبار علماء الحديث والمتضلعين منه والحافظين لروايته والعالمين بأسانيده ورجاله، وإذا كان ذلك كذلك، فمن الواضح ومن المعلوم عن أئمة السلف أن السُّنَّة هي الأصل الثاني للعقيدة السلفية، ونذكر نموذجًا لتمسك الإمام مالك بالآثار السلفية والدفاع

---

(١) إعلام الموقعين (جـ٢ ، ص ٢٣٩) .
(٢) إعلام الموقعين (جـ٢ ، ص ٢٤٠) .

عنها مهما كانت الجبهة ولو كانت حاكما متسلطًا .

جاء في السير : قال محمد بن جرير : كان مالك قد ضرب بالسياط واختلف في سبب ذلك فحدثني العباس بن الوليد، حدثنا ابنٍ ذكوان عن مروان الطاهري، أن أبا جعفر نهى مالكًا عن الحديث « ليس على مستكره طلاق »، ثم دس إليه من يسأله فحدثه به على رؤوس الناس فضربه بالسياط »[1].

والإمام الشافعي هو الآخر لم يكن يتعدى أحاديث الرسول ﷺ إلى غيرها من قوله أو قول أحد من البشر، كيفما كان علمه وعبادته . قال الشافعي : « ما قلت، وقد كان النبي ﷺ قد قال بخلاف قولي مما يصح ، فحديث النبي ﷺ أولى ، فلا تقلدوني » .

وقال كذلك : « متى رويت عن رسول الله ﷺ حديثًا

(١) العقيدة السلفية ، القسم الخامس (ص١١-١٢) .

صحيحًا فلم آخذ به، فأشهدكم أن عقلي قد ذهب ، وأشار بيده إلى رؤوسهم » .

وقال الربيع : « سألت الشافعي عن الطيب قبل الإحرام ومما يبقي ريحه بعد الإحرام وبعد رمي الجمرة والحلق، وقبل الإضافة فقال : جائز، وأحبه ولا أكرهه، لثبوت السُّنَّة فيه عند النبي ﷺ ، والأخبار عن غير واحد من الصحابة، فقلت : وما حجتك فيه؟ فذكر الأخبار فيه والآثار، ثم قال : أنا ابن عيينة عن عمر وابن دينار عن سالم قال : قال عمر : منٍ رمى الجمرة فقد حل له ما حرم عليه إلا النساء والطيب، قال سالم : وقالت عائشة رضي الله عنها : طيبت رسول الله ﷺ بيدي، وسُنَّة رسول الله ﷺ أحق أن تُتَّبع » .

ثم علق الشافعي - رحمه الله - قائلاً : « وهكذا ينبغي أن يكون الصالحين وأهل العلم، فأما ما تذهبون إليه

من ترك السُّنَّة وغيرها وترك ذلك لغير شيء بل لرأي أنفسكم فالعلم إليكم تأتون منه ما شئتم وتدعون ما شئتم »[1].

وكذلك الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله - حيث قال: « إن الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه بعث محمدًا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، وأنزل عليه كتابه بالهدى والنور لمن تبعه، وجعل رسوله الدال على ما أراد من ظاهره وباطنه وخاصه وعامة، وناسخه ومنسوخه، وما قصد له الكتاب، فكان رسول الله ﷺ هو المُعبِّر عن كتاب الله الدال على معانيه » .

قال ابن القيم - رحمه الله - : « ومن عارض السُّنن بظاهر القرآن وردها بذلك، هذا فعل الذين يتمسكون بالمتشابه في رد المُحكم، فإن لم يجدوا لفظًا متشابهًا غير

(١) إعلام الموقعين (جـ٢ ، ص ٢٤٣ - ٢٤٤) .

المحكم يردونه به، استخرجوا من المحكم وصفًا متشابهًا وردوه به، **فلهم طريقان في رد السُّنن :**

أحدها : ردها بالمتشابه من القرآن أو من السُّنن .

الثاني : جعلهم المحكم متشابهًا ليعطلوا دلالاته.

وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث كالشافعي والإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة وأبي يوسف والبخاري، وإسحاق فعكس هذه الطريقة وهي : إنهم يردون المتشابه إلى المحكم، ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم، فتتفق دلالته مع دلالة المحكم وتوافق النصوص بعضها، ويصدق بعضها بعضًا، فإنها كلها من عند الله، وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض، وإنما الإختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره »[1] .

---

(١) إعلام الموقعين (جـ٢ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠) .

ولا نظن أن أحدًا قد يرد هذه الأدلة ويحكِّم رأيه، اللهم إلا إذا كان به دغل في قلبه أو خور بعقله، والله الموفق للصواب .

ثالثًا : آثار الصحابة رضي الله عنهم :

عَنْ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- يَذْكُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: « خَيْرُكُمْ قَرْنِي ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ، يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، -فَلَا أَدْرِي أَذَكَرَ مَرَّتَيْنِ بَعْدَهُ أَوْ ثَلَاثًا - ثُمَّ ذَكَرَ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ ، وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ ، وَيُنْذِرُونَ وَلَا يُوفُونَ ،وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السِّمَنُ » [رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي]،فذكر ﷺ :«أن قرنه هو خير القرون »ثم وصف من بعدهم بصفات خطيرة، وهي : الشهادة بالزور، والخيانة وعدم الوفاء بالعهد . والتكالب على المطاعم والشهوات، وهذا فيه ما فيه من البشاعة والشناعة ما يجعلنا، نعض على آثار الصحابة

بالنواجذ ولا نفرط في حرف واحد من توصياتهم .

عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- « يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ فَيَقُولُونَ : فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ ، فَيُقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ ، ثُمَّ يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ فَيَغْزُو فِئَامٌ مِنْ النَّاسِ، فَيُقَالُ هَلْ فِيكُمْ مَنْ صَاحَبَ مَنْ صَاحَبَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَيَقُولُونَ: نَعَمْ ، فَيُفْتَحُ لَهُمْ » [رواه البخاري ومسلم] .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ:قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- :«لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ» [رواه البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود] .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: « اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي ، لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ ،وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي،وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمَنْ آذَى اللَّهَ فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » [رواه الترمذي] .

أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَتْ لِي عَائِشَةُ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا-: « يَا ابْنَ أُخْتِي ، أُمِرُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ، فَسَبُّوهُمْ » [رواه المسلم] .

عَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِي-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-قَالَ: قَالَ: رَسُولُ اللَّهِ-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:«النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ،وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي،فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ ،وَأَصْحَابِي

أَمَنَةٌ لأُمَّتِي،فَإِذَا ذَهَبَتْ أَصْحَابِي، أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ »[رواه مسلم][1].

قال ابن قيم الجوزية - رحمه الله - : « قام للفتوى بعد النبي ﷺ برك الإسلام [2] - صدر الإسلام - وعصابه الإسلام، وعسكر القرآن وجند الرحمن، أولئك أصحابه رضي الله عنهم ألين الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأحسنها بيانًا، وأصدقها إيمانًا، وأعمها نصيحة، وأقربها إلى الله وسيلة، وكانو بين مكثر منها ومقل ومتوسط » [3].

وقال كذلك رحمه الله : « كما أن الصحابة سادة الأمة وأئمتها وقادتها فهم سادات المفتين والعلماء » [4].

---

(١) جامع الأصول (جـ٨، ص ٥٤٧ - ٥٥٦).
(٢) برك : صدر كل شيء ، أي : لهم الأسبقية .
(٣) إعلام الموقعين ، (جـ ٢ ، ص ٢٠) .
(٤) إعلام الموقعين ، (جـ ٢ ، ص ٢٣) .

قال الخطابي - رحمه الله -: «إن جهد المقل منهم -الصحابة رضي الله عنهم - واليسير من النفقة الذي أنفقوه في سبيل الله مع شدة العيش، والضيق الذي كانوا فيه، أوفى عند الله وأزكى من الكثير الذي ينفقه من بعدهم، وذلك لما في قلوبهم من صدق الإيمان وإخلاص وصفاء السريرة،وطهارة القلوب وزكاء النفوس»[1].

وقال الدكتور عبد الرحمن بن صالح المحمود:

« إن - الصحابة رضي الله عنهم - شاهدوا التنزيل وعاشوا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتلقى هذا الوحي من ربه الذي ينزل عليه مفرقًا حسب الوقائع والأحداث، فعاصروها جميعًا، واحدة فواحدة ،فكيف لا يكونون وهم كذلك - أعلم الناس بالتنزيل وأسباب نزوله - إن كانت له أسباب - وأعلم الناس - من ثم - بمراد الله ومراد

---

(١) وسطية أهل السُّنَّة، (ص٣٩٧).

رسوله ﷺ »[1].

على أنه لابد من الإشارة هنا إلى مسألة الاختلافات التي حدثت بين الصحابة رضي الله عنهم، وفي هذا يُجيب شيخ الإسلام ابن القيم: « وقد تنازع الصحابة رضي الله عنهم في كثير من مسائل الأحكام، وهم سادات المؤمنين وأكمل الأمة إيمانًا، ولكن بحمد الله لم يتنازعوا في مسألة واحدة من مسائل الأسماء والصفات والأفعال، بل كلهم على إثبات ما نطق به الكتاب والسُّنَّة كلمة واحدة، من أولهم إلى آخرهم لم يسوموها تأويلاً ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلا، ولم يبدوا لشيء منها إبطالاً، ولا ضربوا لها أمثالاً، ولم يدفعوا في صدورها وأعجازها، ولم يقل أحد منهم يجب صرفها عن حقائقها وحملها على مجازها، بل تلقوها بالقبول والتسليم وقابلوها بالإيمان والتعظيم، وجعلوا الأمر

---

(1) موقف ابن تيمية – رحمه الله – من الأشاعرة (جـ1، ص60).

فيها كلها أمرًا واحدًا، وأجروها على سُنن واحد، ولم يفعلوا كما فعل أهل الأهواء والبدع حيث جعلوها عضين، وأقروا ببعضها، وأنكروا بعضها من غير فرقان مبين مع أن اللازم لهم فيما أنكروه، كاللازم فيما أقروا به وأثبتوه »[1] .

ويكفي لكل ذي عقل ولب أن يتساءل :

* من ساند الرسول ﷺ عند بعثته ؟ .
* من دافع عن الدين الإسلامي وسط المشركين ؟ .
* من مكن لدولة الإسلام في أرض الحجاز ؟ .
* من صان لنا القرآن الكريم ؟ .
* من حفظ لنا السُّنَّة النبوية ؟ .
* من عمل على نشر هذه الديانة في أرجاء الدنيا ؟ .
* ولماذا ضحى الصحابة رضي الله عنهم بأموالهم ؟ .

---

(١) إعلام الموقعين ، (جـ ١ ، ص ٥٣- ٥٤) .

* ولماذا ضحى الصحابة رضي الله عنهم بأولادهم ؟ .

* ولماذا ضحى الصحابة رضي الله عنهم بأرواحهم ؟ .

* لماذا قتل الصحابي رضي الله عنه أباه ؟ .

* لماذا قتل الصحابي رضي الله عنه ابنه ؟.

* و... و ... و ...؟ .

لا شك أن من في قلبه ذرة إيمان وأدنى بصيرة سوف يحيي هؤلاء الرجال، ويكنّ لهم كل توقير وتعظيم، ويضع أقوالهم فوق كل أقوال، وأفهامهم فوق كل أفهام، بعد القرآن والسُّنَّة المطهرة .

فكل خير في اتباع من سلف

وكل شر في ابتداع من خلف

الخاتمة

وهكذا نخلص إلى نتيجة واضحة وهي:

أن السلفية هي مذهب الحق بدون منازع، لأنها أخذت من المشارب الأصول ثم الفروع، ومن الينابيع الثوابت، ومن المواطن الراسخ الصلب.

فوضعت كل شيء في محله الأصلي، وأعطت لكل حقه ومستحقه، واشترطت على نفسها «الاتباع»:

* لكتاب الله تعالى.
* ثم لسُنَّة نبيه ﷺ.
* ثم للأصحاب رضي الله عنهم.

ومن تبعهم بإحسان من العلماء والصالحين المتمسكين بمذهب السلف فلا تتغير بتغير الأمكنة أو الأزمنة، ولا بتغير الأشخاص ولا الأحوال السياسية

والاجتماعية .

وهي فوق هذا تصرح بأعلى صوتها نعم :

* إننا متعصبون جامدون متحيزون لكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ، ولا نخشى في ذلك إلَّا الله عزَّ وجلّ .

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين .

والحمد لله رب العالمين

كتبه

أبو علي إدريس بن علي مؤمن

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

فهرس المراجع

* إعلام الموقعين، ابن قيِّم الجوزية .
* الأصول العلميـة للدعوة السلفية ، عبد الرحمن عبد الخالق .
* الحب بين العبد والرب، أحمد نصيب المحاميد .
* جامع العلوم والحكم، ابن رجب الحنبلي.
* درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية .
* عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة، للشيخ ابن عثيمين .
* كشف الشبهات،شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.
* موقف ابن تيمية من الأشاعرة، عبد الرحمن بن صالح المحمود .
* وسطية أهل السُّنَّة بين الفِرَق، محمد باكريم .

الفهرس